الفصل الأول

(التعقبات الصوتية)

obeikandl.com

يتناول هذا الفصل تعقبات الأصمعى الصوتية وتتمثل فى المسائل الآتية:

١ ـ همز بعض الأسماء دون تأثير فى المعنى.

٢ ـ الهمز والتسهيل وأثرهما فى اختلاف المعنى.

٣ ـ إبدال التاء طاء.

٤ ـ إبدال الثاء تاء.

٥ – الإبدال بين الجيم والحاء.

٦ ـ التبادل بين الحاء والخاء.

٧ – إبدال الخاء غينًا.

٨ ـ إبدال الدال تاء.

٩ ـ إبدال الذال دالا.

١٠ – بين الراء والزاى.

١١ ـ التبادل بين السين والصاد.

١٢ ـ إبدال السين شينًا.

١٣ ـ التبادل بين الضاد والطاء.

١٤ ـ إبدال الظاء ضادًا.

١٥ – التبادل بين العين والغين.

١٦ – إبدال الغين خاء.

١٧ – التبادل بين القاف والكاف.

١٨ ـ إبدال اللام راء.

١٩ ـ التبادل بين اللام والنون.

obeikandl.com

٢٠ - بين الجيم والقاف.

٢١ - بين التاء والنون.

٢٢ – إبدال أحد جزأى الحرف المشدَّد نونًا.

٢٣ – المعاقبة بين الواو واليـــاء.

٢٤ – تغيير موضع النبر وتأثيره على التركيب النحوى

obeikandl.com

١ - همز بعض الأسماء دون تأثير فى المعنى

ذكر أبو على القالى أن الأصمعى أنكر همز "الخُوار"، وذكر ابن منظور والزبيدى أنه أنكر همز "الخِنّابة"، كما ذكر جمع من العلماء أنه أنكر همز "الكالى"، وكان يحتجّ بقول الشاعر[١]:

وإذا تباشرك الهمومُ (م) فإنها كالٍ وناجِز

ويرى الباحث أن تعقب همز "الخُوار" يؤيِّده عدم العثور فى المعاجم على مادة (خ أ ر)، وإنما الوارد (خ ا ر)، كما أن الباحث لم يعثر على قراءة بالهمز فى قول الله تعالى:"له خُوار"[٢]، وأما قراءة "جُؤار" بالجيم والهمز[٣] فليست حجة على الأصمعى؛ لأنها من (جأر): إذا صاح بشدة صوت. ولكن من الممكن قبول الهمز فى غير القرآن على لهجة الهامزين، ولاسيما أن هذا الهمز هنا لا يؤثر فى المعنى، وله نظائر[٤].

وأما همز "الخِنّابة" فقد أجازه الليث، والجوهرى، والزجاجى[٥]، ويمكن الاستئناس بقول الأزهرى:"الهمزة التى ذكرها الليث فى الخِنأبة لا تصحّ عندى إلا أن تُجتلَب كما أدخلت فى الشمأل وغِرْقئ البَيْض، وليست بأصلية"[٦] والأزهرى هنا

---

(١) انظر مادة (خ ن ب)، (خ و ر)، (ك ل أ) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمل معجم الأصمعى التعقبين الأوّلين، وذكر الثالث بلفظ "كلأت الرجل كلأ. والموضع مكلأ، وكلأ، وربما تركوا الهمز." وهذا خلاف ما جاء فى مصادر البحث، ولا أدرى على أى أساس صنع د.هادى حمودى هذا المعجم؟!

(٢) الأعراف/ ١٤٨.

(٣) قراءة علىّ، وأبى السمال، وفرقة. انظر البحر المحيط لأبى حيان، والكشاف للزمخشرى، ومختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه - الأعراف/١٤٨.

(٤) انظر المخصص ج١٤ ص٦، ٧، وقد عقد فيه ابن سيدة بابًا لما يُهمَز وليس أصله الهمز،وبابًا آخر لما تركت العرب همزه وأصله الهمز.

(٥) الصحاح للجوهرى (خ ن ب)، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجى ص٣٥.

(٦) لسان العرب لابن منظور (خ ن ب)، ولم أقف عليه فى المطبوع من تهذيب اللغة !!

- على الرغم من انتقاده الليث كعادته[1] - يفتح للباحث باب قبول الهمز فى هذه الكلمة على أساس الاجتلاب كما قالوا:" فى الباز: البأز، وفى العالم: العألم، وفى الخاتم: الخأتم، وفى التابل وتابلْتُ: التأبل، وتأبلتُ القِدْر"[2] وقالوا:" دأبَّة، وشأبَّة، وابيأضَّ، وادهأمَّ، وقوقأت الدَّجاجة، واشعألَّ"[3]، ويمكن التمثيل بقراءة أيوب السختيانى:" ولا الضألِّين"، وقراءة الحسن وعمرو بن عبيد :"ولا جأنّ"، بالهمز فيهما[4] ولا يضرّ فى ذلك اقتصار بعض اللغويين على "الخنابة" بدون همز[5].

وأما همز "الكالى" فقد أجازه الكسائى، وأبو عبيدة[6]، ورواه فى الحديث أبو عبيد بن سلام[7]، ودافع عن الهمز ابن السيد البطليوسى فقال بحق:"وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى، فإنه كان يهمزه، ويحتجّ بقول الراجز:

وعينُه كالكالِئ المِضْمارِ

والذى قاله أبو عبيدة هو الصحيح. والدليل على ذلك قولهم: تكلأتُ كُلأة: إذا أخذتُ نسيئة. وكلأ الشىء: إذا بلغ منتهاه وغايته. قال الشاعر:

تعفَّفتُ عنها فى العُصور التى خلَتْ فكيف التصابى بعد ما كلأ العمرُ

---

(1) من يقرأ تهذيب اللغة يلاحظ مدى تحامل الأزهرى على الليث، وانتقاده له عشرات المرّات.

(2) المحتسب لابن جنى ج1 ص٣١٠.

(3) شرح المفصل لابن يعيش ج١٠ ص٢، ٣.

(4) المحتسب ج1 ص٤٦، ج٢ ص٣٠٥، ومختصر فى شواذ القرآن ص٩، ١٥٠، وانظر الفاتحة/ ٧، والرحمن/٣٩.

(5) خلق الإنسان للزجاج ص ٢٣، وأهمل الهمز كذلك مجمع اللغة العربية المصرى فى معجمه الوسيط.

(6) كتاب شرح أشعار الهذليين ج٢ ص٥١٣.

(7) كتاب غريب الحديث لأبى عبيد ج1 ص١٤٠ بلفظ "عن النبى أنه نهى عن الكالئ بالكالئ".

وأما البيت الذى أنشده الأصمعى فلا حجة فيه؛ لأنه جاء على تخفيف الهمزة."[1] وقد أثبت الهمز الزمخشرى، والصغانى[2]، وقد أحسن مجمع اللغة العربية المصرى حين أثبت:" كلأ الدَّينُ: تأخَّر، فهو كالئ وكالٍ"[3] ولم تُسعِف المصادر الباحث برأى الأصمعى فى الفعل "كلأ"[4]، وهل كان يجيز همزه أولا؟ وأيًّا ما كان فمن الواضح ميل الأصمعى إلى "التسهيل"، وقد يكون ذلك مراعاة للاستعمال القرآنى، أو القبائل التى لا تهمز.

٢ - الهمز والتسهيل وأثرهما فى اختلاف المعنى

ذكر القالى أن الأصمعى قال: يقال: تخطَّى فلانٌ الناس، غير مهموزة، وتخطَّيتُهم تخطِّيًا، ولا يجوز تخطّأت، مهموز، وذكر النحاس أن الأصمعى سأل أبا عمرو بن العلاء عن قراءة الحسن: "ولا أدرأتُكم به" فأنكر أن يكون لها وجه، وحكى عنه ابن سيدة قوله: دارأته فى الخصومة: نازعته، ولا يقال: داريتُه. وحكى عنه الفيومى قوله: لا يقال للقوم إلا سَبْى، ويقال فى الخمر خاصة: سبأتُها، بالهمز[5].

ويبدو للباحث أن الأصمعى راعى فى هذه التعقبات المعنى المعجمى لكل فعل؛ لأن تخطَّى الناس: ركِبهم وجاوزهم، ومنه تخطِّى الرِّقاب فى الصلاة فى حين أن تخطّأه وتخاطأه بمعنى أخطأه، ومنه قول أوفى بن مطر المازنى[6]:

([1]) الاقتضاب ق١ ص٩٨، وانظر الرجز فى الصحاح (ك ل أ)، وهذا يخالف قول ابن دريد فى كتاب جمهرة اللغة (ك ل-و-ا-ى) ج٣ ص٢٦٦:" نُهِى عن بيع الكالئ بالكالئ، يُهمَز ولا يُهمَز، فمن همزه جعله كالشىء المستور، ومن لم يهمِز جعله من التأخير" وأيًّا ما كان فقد أجاز ما أنكره الأصمعى.

([2]) أساس البلاغة للزمخشرى، والعباب للصغانى (ك ل أ).

([3]) المعجم الوسيط (ك ل أ).

([4]) أعنى "كلأ" بمعنى تأخر، وإلا فقد جاء بمعنى "حفظ" فى التنزيل العزيز فى قوله:"قل من يكلؤكم بالليل والنهار." الأنبياء /٤٢.

([5]) انظر مادة (خ ط أ)، (د ر أ)، (س ب أ) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمل معجم الأصمعى التعقب الأول، والثانى، والرابع.

([6]) انظر المحكم لابن سيدة، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدى (خ ط أ).

تخطّأتِ النَّبْل أحشـــاءه وأخَّر يومى فلم يعجـــلِ

وهناك فرق بين "أدرَى"، و"أدرأ" فالأول بمعنى "أعلم"، والآخر بمعنى "دفع"، كما أن المدارأة معناها المدافعة، ومنه درء الحدود بالشبهات فى حين أن المـــداراة تعنى الملاينة والملاطفة. ويقال:"قد سبأتُ الخمر أسبؤها: إذا اشتريتُها، وقد ســـبَيتُ العدوَّ أسبيهم سَبْيا"[1].

ولكن حكى ابن سيدة عن الأحمر وأبى عبيدة: دارأتُه وداريتُـــه بمعنـــى[2]. وحكى قول العلاء بن المنهال:

ويترك مِن تدرِّيه علينـــا إذا قلنا له: هذا أبوكـــــا

وعلَّق عليه بقوله:" إنما أراد من تدرُّئه، ولا أدرى لِمَ فعل العلاء هـــذا مـــع تمام الوزن وخلوص تدرئه من هذا البدل الذى لا يجوز مثله إلا فى الشعر، اللهم إلا أن يكون العلاء هذا لغته البدل"[3] كما حكى الجوهرى عن البعض:أخطيتُ فى معنى أخطأت[4].

وإذا كان ابن سيدة قد ذكر أن "ذرأ الله الخلقَ أى خلقهم، وقد ذرا الشـــىء: نسَفه، وقد دارأتُه: إذا دافعته عنك بخصومة، وقد داريتُه: إذا خاتلتُه"[5] فإن الباحـــث يرى أن من العرب من لا يعبأ بهذه التفرقة[6]؛ فقد قرأ السُّوسى: "ولقد ذرانا لجنهم"، وقرأ "فاداريتم فيها"[7]، وعلى العكس منه قرأ الحسن، وابن عباس، وابن ســـيرين،

---

(1) إصلاح المنطق ص١٥٢، ١٥٣.

(2) المخصص (الخصومة) ج١٢ ص٢١١ (مما يقال بالهمز مرّة وبالياء) ج١٤ ص١٩.

(3) المحكم لابن سيدة (د رأ).

(4) الصحاح (خ ط أ)، وعدَّها ابن جنى فى الخصائص ج٣ص١٥٤ من الإبدال على غير قياس، وذكر معها قريتُ وتوضَّيتُ. ويستأنس الباحث بـــ"قريتُ"؛ لأن التخفيف أو الإبدال يُحدِث لبسًا بـــين معنـــى القراءة ومعنى الكرم، وهذا يشبه الأمثلة المذكورة التى تعقَّبها الأصمعى.

(5) المخصص (باب ما يهمز فيكون له معنى فإذا لم يهمز كان له معنى آخر." ج١٤ ص٢، ويبـــدو أن ابن سيدة لم يقتنع بما حكاه عن الأحمر وأبى عبيدة من أن دارى ودارأ بمعنى.

(6) هذا أشبه بالمشترك اللفظى الذى تحمل فيه الكلمة أكثر من معنى، ولا يُفهَم ذلك إلا من السياق.

(7) معجم القراءات القرآنية – البقرة/٧٢، والأعراف/١٧٩.

وأبو رجاء:" ولا أدرأتكم به"، وقرأ الحسن أيضًا "ولا أدرأكم"[1] وهذه القراءات تدل على مراعاة المعنى السياقى أكثر من مراعاة المعنى المعجمى، وعليه يمكن قبول تخطّأ فى معنى تخطّى، ودارأته فى معنى داريتُه، وسبَيتُ القوم وسبأتهم، وسبَيتُ الخمر وسبأتُها، ويستأنس الباحث فى ذلك بالنماذج التى ذكرها ابن جنى[2]، وإن كان الأولى والأفضل مراعاة التفرقة المعجمية على ما أراد الأصمعى.

وفيما يخصّ القراءة فقد دافع عنها النحاس نفسه فقال: "ويجوز أن يكون من درأت إذا دفعت، أى ولا أمرتكم أن تدفعوا وتتركوا الكفر بالقرآن" [3]، وقال عنها أبو حيان: "وخرّجت هذه القراءة على وجهين: أحدهما: أن الأصل أدريتكم، بالياء، فقلبها همزة على لغة من قال: "لبّأت بالحج ورثأتُ زوجى بأبيات، يريد لبَّيت ورثيت، وجاز هذا البدل؛ لأن الألف والهمزة من وادٍ واحد؛ ولذلك إذا حركت الألف انقلبت همزة، كما قالوا فى العالم: العألم، وفى المشتاق: المشتأق. والوجه الثانى: أن الهمزة أصل وهو من الدَّرء، وهو الدَّفع، يقال: درأتُه: دفعتُه، كما قال: ويدرء عنها العذاب، والمعنى: ولأجعلنكم بتلاوته خصماء تدرؤوننى بالجدال وتكذبوننى، وزعم أبو الفتح إنما هى (أدريتكم) فقلب الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها، وهى لغة لعقيل حكاها قطرب، يقولون فى أعطيتك: أعطأتك" [4].

---

(1) معجم القراءات القرآنية – يونس/١٦.

(2) الخصائص ج٣ ص١٥٤ -١٥٦، وقد أثبت مجمع اللغة المصرى "دارأه: دافعه، ويقال: داراه"، انظر المعجم الوسيط (د ر أ).

(3) إعراب القرآن للنحاس – يونس/ ١٦.

(4) البحر المحيط – يونس/ ١٦، وانظر الموضع نفسه فى تفسير الطبرى، وروح المعانى.

٣ - إبدال التاء طاء

أورد جمع من العلماء أن الأصمعى قال: الكَلْتَبان: القِيادة، وهذه اللفظة هى القديمة عند العرب، وغيَّرتها العامة الأولى فقالت: القَلْطَبان، وجاءت عامةٌ سُفْلى فغيَّرت على الأولى فقالت القَرْطَبان[١].

وأول ما يلاحظه الباحث أن هذه الكلمة أصابها أكثر من تغيير تناوبها مرة بعد مرة، وموضع الحديث هنا عن إبدال التاء طاء، وهذا خلاف المعهود؛ إذ إن الطاء هى التى تُبدل كثيرًا تاء، ولهذا نظائر منها:" الأقطار والأقتار: النواحى، ويقال: وقع على أحد قُطْريه وقُتْريه: أى إحدى ناحيتيه، وقتَّره وقطَّره: إذا طعنه فألقاه على أحد قُطْريه، ويقال: رجل طبِن وتبِن: فطِن حاذق، ويقال: ما أستطيع وأستتيع، وما أسطِيع وما أستِيع"[٢].

ولعل العامة حين نطقت التاء طاء فى "الكَلْتَبان" - وهو ميل من الترقيق إلى التفخيم - قاست ذلك على القليل الشاذ نحو:"فَحَصْطَ برجلك، وحِصْطَ، يريدون: حِصْتَ، وفَحَصْتَ"[٣] أو لعلها قاسته على "اصطبر" وهو مطرد إذا كانت فاء افتعل أحد حروف الإطباق وهى أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء نحو اصطبر واضطرب واطرد واظطلم، ولكن الإبدال هنا له علَّة وهى:" أن هذه الحروف مستعلية فيها إطباق والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يُضادُّه وينافيه فأبدلوا من التاء طاء"[٤].

---

(١) انظر مادة (ق ر ط ب) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد ذكره معجم الأصمعى مختصرًا، وتنبغى الإشارة إلى احتمال أن يكون الأصمعى واصفًا فقط لكلام العامة؛ حيث إن التعقب هنا غير صريح.

(٢) المخصص لابن سيدة (باب ما يجيء مقولا بحرفين وليس بدلا) ج١٤ ص٢٨١، وانظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص١٢٩.

(٣) الكتاب لسيبويه ج٤ ص ٢٤٠، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ج١٠ ص٤٨.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج١٠ ص٤٦، ٤٧.

٤ – إبـــدال الثاء تـــــاء

أورد بعض العلماء قول الأصمعى: يقال لعُصارة التَّمْـــر: الثَّجِيـــر، بالثـــاء منقوطة، وهو فارسى مُعرَّب. والعامة يقولون: التَّجير، بنقطتين من فـــوق، وهـــو خطأ[١].

ويكثر هذا الإبدال فى الكلمات المُعرَّبة، وقد ذكر الأصمعى نفسه أن "الفُرْس تقول: تُوث، والعرب تقول: توت"[٢] وقد كان فى وسع الأصمعى أن يقبل "التَّجِيـــر" بالتاء، قياسًا على "التوت"، لا سيما وأن صوتى التاء والثاء يقعان ضمن "المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"[٣]، وقد أحسن الجوهرى حين وصف نطق العامة دون تخطئة حيث قال: "الثجير: ثفل كل شىء يُعصَر، والعامة تقوله بالتاء"[٤].

ويرى الباحث أن هذا النطق ناتج عن الإبدال الصوتى بين التاء والثاء، وله نماذج فى العربية منها "الحُتْفُل والحُثْفُل: ما يبقى فى أسفل القـــارورة مـــن عكَـــر الزَّيْت"[٥]، ومنها ما رواه الأصمعى نفسه فى كتابه "الأصمعيات" حيث روى قـــول السموءل[٦]:

---

(١) انظر مادة (ت ج ر) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحـــث، وقـــد أهملـــه معجـــم الأصمعى.

(٢) أدب الكاتب ص٢٩٩، وانظر النخل لأبى حاتم ص٧٣ وفيه: "هو التوت، ولا يقال بالثاء المعجمـــة، بثلاث نقط، إنما هو فارسى أعربته العرب فجعلوا الثاء تاء."

(٣) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص٤٦.

(٤) الصحاح (ث ج ر) فى حين اكتفى بالثاء المعجمة ابن جنى فى المذكر والمؤنث ص٦١، وابن سيدة فى المحكم (ث ج ر)، ويشير الباحث إلى أن ابـــن دريـــد فـــى كتـــاب جمهـــرة اللغـــة (ر ص ع) ج٢ص٣٥٤، وابن الجوزى فى غلطات العوامّ ورقة ١٩، والشيخ شاكر فى تحقيقه للمعـــرب ص٩٣ هامش ١ قد عدُّوا إطلاق الثجير على عُصارة التَّمر من الخطأ، ولكن الباحث يدافع عن هذا التعريف –وهو تعريف الأصمعى – بما جاء فى كتاب العين للخليل (ث ج ر) ج٦ ص٦ حيث أجاز إطـــلاق الثجير على العصارة وعلى الثُّفْل، وانظر عبارة ابن جنى فى المذكر والمؤنث ص٦١ بلفظ: "الثجير عُصارة كل شىء".

(٥) لسان العرب لابن منظور (ح ث ف ل).

(٦) الأصمعيات ص٨٦، أصمعية رقم ٢٣.

ينفعُ الطيِّب القليلُ من الرِّزْقِ ولا ينفع الكثيـرُ الخَبِيـــتُ

وقد سأله الخليل عن الخبيت فى هذا البيت، فقال له: "أراد الخبيث وهى لغة حمير، فقال له الخليل: لو كان ذلك لغتهم لقال الكتير، وإنما كان ينبغى لك أن تقول: إنهم يقلبون الثاء تاء فى بعض الحروف"[1].

٥ - الإبدال بين الجيم والحاء

أنكر الأصمعى "مُفرَج"، بالجيم، وذكر أنه "مُفْرَح"، وهو الذى أثقله الـدَّيْن، وذلك فى حديث: "لا يُترَك فى الإسلام مُفرَج"[2].

ويرى الباحث أن الأمر هنا يشبه قراءة: "وما هو على الغيـب بظنـين" [3] فكما ثبتَت القراءة بالضاد والظاء ثبتت رواية الحديث بالجيم والحاء [4]، وكمـا أن البعض فرق فى المعنى بين الضنين والظنين حاول آخرون التفريق بـين المُفـرَج والمُفرَح[5]. وفى كل الأحوال يكون هذا ردًّا على الأصمعى وإجازة لما أنكره، وإن كان مما يثير انتباه الباحث استعمال الأصمعى "مُفرَج" بالجيم فى شعر له [6].

---

(1) لسان العرب (خ ب ت)، وانظر رأى د. إبراهيم أنيس فى هذه الرواية فى كتابـه: فـى اللهجـات العربية ص٥٤.

(2) انظر مادة (ف ر ج) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث.

(3) انظر مسألة: "إبدال الظاء ضادًا" من هذا الفصل.

(4) كتاب غريب الحديث لأبى عبيد بن سلام ج١ ص١٥٦، وتصحيفات المحدثين لأبى أحمد العسكرى ص ١٦٠، وانظر: الإفصاح عن أحاديث مختار الصحاح ص١٢١. إبراهيم راشد إبـراهيم. مكتبـة الزهراء. القاهرة. ط١/١٩٩٢م.

(5) فى كتاب جمهرة اللغة لابن دريد (ج ر ف) ج٢ ص٨٢: "رجل مفرج: إذا كان لا ولاء له إلى أحد ولا نسب، ومن روَى "مُفرَح" بالحاء غير معجمة فهـو المُثقَـل بالـدَّيْن"، وانظـر تهـذيب اللغـة للأزهـرى (ف ر ح) ج٥ ص٢٠، وانظر تفسيرًا آخر للفيومى فى المصباح المنيـر (ف ر ج)، والذى يميل إليه الباحث أن هذا تبادل بين الجيم والحاء، وقد ذكر له ابن السكيت نماذج فـى كتـاب الإبدال ص ٩٧، وقد يكون "مُفرَج"، و"مُفرَّح"، لغتين تكلم بهما الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقـال الحديث فى أكثر من مجلس بلغتين مختلفتين.

(6) البيان والتبيين للجاحظ ج٢ ص ٢٦٦، وقد فسَّره المحقِّق بأنه "القتيل يكون فى القوم مـن غيـرهم فيحق عليهم أن يعقلوا عنه" وهذا أحد المعانى التى فُسِّر به اللفظ فى الحديث.

٦ – التبادل بين الحاء والخاء

أورد بعض العلماء أن الأصمعى قال عن النَّضْخ، والنَّضْح: ما كان من فعَلَ الرَّجلُ فهو بالحاء غير معجمة، ولا يقال من الخاء فعَلتُ، ولا يقال: أصابنى نَضْح من كذا، إنما هو نَضْخ، بالخاء. كما أورد ابن سيدة أن الأصمعى عرف "الطَّخاير" بالخاء، الواحدة طُخْرُورة، وطُخْرُور، ولم يعرفه بالحاء[١].

ومن الواضح أن الأصمعى قصَر –فى التعقب الأول– الخاءَ المعجمة على الاسم، والحاءَ المهملة على الفعل، وهذا مردود بقول أبى زيد: "يقال: نَضَخ عليه الماءَ ينضخ فهو ناضخ، وفى الحديث: ينضخُ البحرُ ساحله"[٢] وقد رجَّح أبو الهيثم هذا القول قائلا: "والقرآن يدل عليه، قال الله جل وعز: فيهما عينان نضاختان. فهذا يشهد به. يقال: نضَخ عليه الماء؛ لأن العين النضاخة هى الفعّالة، ولا يقال لها نضّاخة حتى تكون ناضخة"[٣].

وقد لفت انتباه الباحث أن استعمال الحاء مع الاسم جاء فى الشعر الفصيح فى أحد كتب الأصمعى حيث أنشد قول أبى طالب[٤]:

بورك الميِّتُ الغريبُ كما بو (م) رك نَضْح الرُّمّانِ والزَّيتونُ

ويبدو أن الأصمعى رجع عن هذا التعقب، ويؤكد ذلك ما حكاه عنه ابن سيدة بلفظ: "نضحتُ عليه الماء نَضْحًا، وأصابه نَضْح من كذا"[٥] وكذلك "طُحْرور" حيث ذكر الجوهرى والزبيدى عن أبى عمرو إجازته بالحاء والخاء، وصرَّحا بقول

---

(١) انظر مادة (ط ح ر)، (ن ض ح)، (ن ض خ) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث.

(٢) تهذيب اللغة (ن ض ح) ج٤ ص٢١١.

(٣) السابق ج٤ ص٢١١، وانظر الآية المستشهد بها فى الرحمن/٦٦.

(٤) كتاب النبات للأصمعى ص ٢٦، وانظر البيت فى ديوان أبى طالب ص٦٥، جمعه وشرحه د.محمد التونجى. دار الكتاب العربى. بيروت. ط٣/١٩٩٨م.

(٥) المحكم (ن ض ح) ج٣ ص٩٣.

الأصـــمعى: "ما فى السماء طُحْروة وطُخْرورة، بالحاء والخاء"[1] وقد جاءت كلمات كثيرة بالحاء والخاء[2].

٧ – إبدال الخاء غينـــاً

خطّـــأ الأصـــمعى كلمة غُمار فى قولهم: دخل فى غُمار الناس، ورأى أنها بالخـــاء[3]، مأخوذة من الخمَر، وهو ما واراك من شجر وغيره[4]، وتابعه فى هذا الـــتعقب المفضـــل بن سلمة[5]، ولكن رُوِى عن الكسائى إجازتها[6] –وهو أقدم من الأصـــمعى، وقـــد ألَّف فى لحن العامة قبله– كما أجازها أبو عبيد [7]، وعدّها ابن فارس من متخيَّر الألفاظ[8].

وقد أحسن هؤلاء حيث صحَّ نطق هذه الكلمة بالغين فى الكلام الفصيح؛ فقد وجـــد الـــباحث ذلك فى كلام عبد الله بن الزبير أمام الخوارج حين قال: "وقد كان يُغنِيكم عن هذا القول الذى سمَّيتُم فيه طلحة وأبى أن تقولوا: أتبرأ من الظالمين؟ فإن كانا منهم دخلا فى غُمار المسلمين"[9]

---

(١) لســـان العرب، وتاج العرُوس (ط ح ر) بتصرّف يسير، إلا أن يكون الأصمعى قد عرف الخاء فى معنـــى السَّحاب فقط، ولم يعرفه فى معنى الرَّجُل الجَلْد، وقد جاء في النسخة المشهورة من الصحاح بلفظ: "طُحْرور وطُخْرورة" بدون تاء في الكلمة الأولى، ولعله خطأ مطبعيّ.

(٢) انظـــر كـــتاب الإبـــدال لابن السكيت ص٩٩، والمخصص لابن سيدة (باب ما يجيء مقولا بحرفين وليس بدلا) ج١٣ ص٢٧٦.

(٣) انظر مادة (غ م ر) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث.

(٤) المقصور والممدود للقالى ص٣٣٣.

(٥) الفاخر للمفضل بن سلمة ص٢٤٦.

(٦) الألفاظ لابن السكيت ص٣٧ ضمن كتاب كنز الحفاظ. لويس شيخو. المطبعة الكاثوليكية. بيروت ط/ ١٨٩٥م.

(٧) المخصص لابن سيدة (غمار الناس ودهماؤهم) ج٣ ص١٢٧.

(٨) متخير الألفاظ لابن فارس ص١١٢. تحقيق هلال ناجى. المكتب الدائم لتنسيق التعريب. المغرب ط/ ١٩٧٠م.

(٩) جمهرة خطب العرب ج٢ ص١٧١. تأليف أحمد زكى صفوت. المكتبة العلمية. بيروت. لبنان ط١/ ١٩٣٣م.

ومن ذلك قولهم: "غُمار الغوغاء"[1] ومنه أيضًا قولهم: غِمار البحر، وغِمار الأمور، وغِمار الموت[2]. ولا يؤثِّر هنا اختلاف الضبط لأن جذر الكلمة واحد، كما أن مخرج الخاء والغين واحد، ولا يختلفان إلا فى الجهر والهمس[3].

٨ - إبدال الدال تاء

أورد بعض العلماء عن الأصمعى قوله: سمعتُ: هو يُسدِّى الثوب، ولم أسمع يُستِّى، وهو السَّتَى والسَّدَى والأُسْدِىّ والأسْتِىّ لسَدَى الثوب، وأما السَّدى من النَّدى فبالدال، لا غير[4].

ومن الواضح اكتفاء الأصمعى بالسماع فقط على الرغم من ورود كلمات كثيرة بالدال والتاء مثل: "أعْتَده وأعدَّه[5]، والتَّوْلَج والدَّوْلَج، للكَنَّاس، والسَّبَنْتاة والسَّبَنْداة، للجريئة، ويقال للنمر: سَبَنْدى وسَبَنْتى، وهرَت القصّارُ الثوبَ وهرَده: إذا خرَقه، وهرَد عِرْضه وهرَته، واتَّغَر وادَّغَر: إذا نبتت أسنانه، ومَتَّ ومَدَّ"[6].

وقد أجاز القالى: السَّدى والسَّتى والنَّدى فى معنى واحد، وحكى ذلك عن الفراء وابن الأنبارى[7]، كما حكى الجوهرى عن أبى زيد : "أستيتُ الثوب مثل أسديتُه"[8].

---

(١) أساس البلاغة للزمخشرى (غ و غ) مركز تحقيق التراث. الهيئة المصرية العامة للكتاب ط/١٩٨٥م.

(٢) أساس البلاغة (غ م ر)، (غ م س)، وانظر ذيل جمهرة خطب العرب ج٣ ص٢٩١.

(٣) هذا التعقب عكس "خضراء". انظر مسألة "إبدال الغين خاء" من هذا الفصل.

(٤) انظر مادة (س ت ى) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد ذكره معجم الأصمعى مختصرًا.

(٥) جاء الوجهان فى التنزيل العزيز. انظر الأنفال/٦٠، يوسف/٣١.

(٦) المخصص لابن سيدة (باب ما يجيء مقولا بحرفين وليس بدلا) ج١٣ ص٢٨٠، انظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص١٠٢.

(٧) المقصور والممدود للقالى ص١٠١، ١٠٢.

(٨) الصحاح للجوهرى (س ت ا).

وأثبت التاء الفيروزآبادى حيث قال: "أستى الثوبَ: أسداه"[1]، ومن المعلوم أن الدال والتاء من أفراد المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"[2].

٩ – إبـــدال الذال دالا

أورد بعض العلماء عن الأصمعى أنه خطّأ "الزُّمُرُّد" بالـدال، وأنـه قـال: الصواب بذال معجمة، الواحدة: زُمُرُّذة[3].

ويرى الباحث أن نطق الكلمة بالدال صحيح لا غبـار عليـه؛ لأن الإبـدال اللغوى بين الذال والدال وارد فى العربية كثيرًا ولا سيما فى المعرَّبات، وقد ذكـر الحريرى أن العرب نطقت فى عِدَّة ألفاظ بالدال والذال "فقالوا لمدينة السلام: بغـداذ وبغداد، وللرجل المُجرَّب: مُنجِذ ومُنجِد، وللدَّواهى: القنـاذع والقنـادع، وللضـئيل الحقير الشخص: مَذِل ومَدِل، وللعنكبوت: الخَذَرْنق والخَدَرْنق، وللقنفذ: ابـن أُنقـذ وابن أُنقد، وللحُمَّى: أمّ مِلْذَم ومِلْدَم، فمن أعجمها فاشتقاقها من لذِم به إذا اعتلق بـه، ومن لم يُعجِمها فاشتقاقها من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمارّ، ولِما يُجدِّف بـه الملاح: المِجْذاف والمِجْداف، ولضرب من مشى الخيل: الهَيْذَبى والهَيْدَبى، ولأيـام الحَرّ المعروفة بواقدات سُهَيل: المُعتذِلات والمُعتدِلات، وذكر المفضل بن سلمة فـى كتاب الطِّيب أن من أسماء الزعفران: الجاذى والحادى"[4] وبعد أن ذكر الحريـرى هذه النماذج من الأسماء ذكر نماذج من الأفعال منها: "ذَففتُ على الجريح ودفَفـتُ، أى أجهزتُ عليه، وخرذلتُ اللحم وخردلتُه أى قطعته وفرَّقتـه، واقـذحرَّ الرجُـلُ واقدحرَّ: إذا غضب، وامْذقرَ القوم وامْدَقَروا: إذا تفرَّقوا، واذرعفَّت الإبلُ وادرعفَّت إذا ندَّتْ، وجذَف الطائر وجدَف: إذا أسرع تحريك جناحيه، وما ذُقـتُ عَـذُوفًا ولا

---

(1) القاموس المحيط (س ت و).

(2) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص٤٦.

(3) انظر مادة (ز م ر د) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقـد أهملـه معجـم الأصمعى.

(4) درة الغواص للحريرى بتصرُّف يسير ص١٧٦ – ١٧٧.

عَذُوقًا، أى ما ذقتُ شيئًا، وقد استذفَّ الشيء واستذفَّ بمعنى اطَّرد واستتبَّ، والكاغِذ والكاغِد، وجَذَّ الحبل وجدَّه أى قطعه، وشيء جديد وجذيذ"[1].

ويضيف الباحث إلى هذه النماذج قولهم: البَرْذَعة والبَرْدَعة، بالدال والذال، وقد ديَّختُه وذيَّختُه - بالدال والذال - إذا ذلَّلته، وذَبْل ذابل، وهو الهوان والخِزْى، وغير الأصمعى: دَبْل دابل، والأُداف والأُذاف، بالدال والذال: فَرْج المرأة[2]، وقول ربيعة: عَذُوفة، بالذال المعجمة، وسائر العرب بالدال المهملة، وهذا قضاء سَذُوم وسَدُوم[3].

ولا يلزم الأصمعىَّ الاستشهادُ بقراءة الحسن وعائشة وابن عباس: "وجاءوا على قميصه بدم كدب"[4]؛ لأن معنى الزمرذ، بالمعجمة، والمهملة، واحد، فى حين أن معنى الكدِب: الدَّم الطرىّ[5]، ولكن تلزمه النماذج السابقة، وقد كان فى وُسْعه القياس عليها ولكنه آثر السماع، ولعله آثر اللفظ المعرَّب على اللفظ الفارسى، مع أن ابن قتيبة[6] وابن الحنبلى[7] حكَيا إهمال الدال فى "الزُّمُرُّد"، وقد اكتفى به مجمع اللغة العربية المصرى[8]، ولعله فعل ذلك مراعاة للاستعمال المعاصر الذى تنطق فيه الذال دالا كثيرًا، وقد يرجع هذا إلى أن الدال والذال من أفراد "المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"[9].

---

(1) درة الغواص بتصرف يسير ص ١٧٨ -١٧٩، وانظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص١٤٠.

(2) تهذيب اللغة للأزهرى (أبواب العين والذال) ج٣ ص٣٥٧، (أبواب الخاء والدال) ج٧ ص٥١٢، (ذ ى خ) ج٧ ص٥٣٤، (د ب ل) ج١٤ ص١٢٧، (و د ف) ج١٤ ص ١٩٨.

(3) التكملة للصغانى (ع د ف)، وتهذيب الخواص لابن منظور ص١٧٩.

(4) البحر المحيط، والكشاف، ومختصر فى شواذ القرآن، ومعجم القراءات القرآنية – يوسف /١٨.

(5) مجمل اللغة لابن فارس (ك د ب)، وانظر المحتسب لابن جنى ج١ ص ٣٣٥.

(6) تاج العروس (ز م ر ذ) وزاد: "وقال بعْضٌ بالوجهين".

(7) عقد الخلاص ص٢٠١ أثناء نقده الحريرى الذى تعقَّب الكلمة بمثل ما تعقبها به الأصمعى.

(8) المعجم الوسيط (ز م ر د)، فى حين اكتفى الجوهرى فى الصحاح (ز م رذ) بالإعجام.

(9) الأصوات اللغوية. د.إبراهيم أنيس ص٤٦.

١٠ - بين الراء والـزاى

أورد بعض العلماء أن الأصمعى أنكر قولهم: ما يُعْوِز لفلان شىء إلا أخذه، وجزَم بأنه بالراء، كما أنكر قول العامة: رجل مُعْوِز، بالزاى، وقال: لا يجوز ذلك، وذكر أنه بالراء[١].

ولا يدرى الباحث هل يرجع هذا إلى أن الراء والـزاى مـن "المجموعـة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج" [٢] أو أن المعنى مختلف فى أحد الصوتين عن الآخر، وأيًّا ما كان فقد دافع عن الاستعمال الأول أبو حاتم السجستانى حيث قال: "وهو عند أبى زيد صحيح ومن العرب مسموع" [٣] وإن كان ابن جنى قد عدَّ ذلك من سقطات أبى زيد دون أن يبيِّن لنا سبب انتصاره للأصمعى[٤].

١١ - التبادل بين السين والصاد

أورد بعض العلماء عن الأصمعى أنه قال: صلَغت الشاةُ والبقرةُ، بالصاد لا غير[٥]. ويرى الباحث أن استعمالها بالسين صحيح لا غبار عليه؛ فقد حكاه ابن سيدة، ونقَل عن سيبويه أن الأصل بالسين، والصاد مضارعة لمكان الغين[٦]. ومما يؤكد صحة هذا الاستعمال ورود التبادل بين السين والصاد كثيرًا، وقد ذكر الزمخشرى أن "السين إذا وقعت قبل غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز إبدالها صادًا كقولك: صالغ، وأصبغ نعمه، وصخر، وصلخ، ومسّ صَقَر، ويُصاقون، وصُقْتُ،

---

(١) انظر مادة (ع و ز) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمل معجم الأصمعى التعقب الأول.

(٢) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٤٦ .

(٣) تهذيب اللغة (ع و ز) ج٣ ص ٩٩، والتكملة للصغانى (ع و ز) .

(٤) الخصائص (باب فى سقطات العلماء) ج٣ ص ٣١١، وانظر عقد الخلاص لابن الحنبلى ص ٢٠٢.

(٥) انظر مادة (س ل غ)، من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعى.

(٦) المحكم (س ل غ)، (ص ل غ)، ولم أقف على كلمة "سالغ" فى المطبوع من الكتاب، ولكن فيه كلمات أخرى مثل: صُقتُ، وصَوِيق والسَّماليق، ومَصاليق. انظر الكتاب ج٤ ص١١٧، ١٣٣، ٤٧٨ – ٤٨٠.

وصِيقت، وصَوِيق، والصَّمْلق، وصِراط، وصاطِع، ومُصَيطر"[1] وقد شرحه ابن يعيش فقال: "إنما ساغ قلب السين صادًا إذا وقعت قبل هذه الحروف، من قبل أن هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموس مُستَفِل فكرهوا الخروج منه إلى المستعلى؛ لأن ذلك مما يَثقُل فأبدلوا من السين صادًا؛ لأن الصاد توافق السين فى الهمس والصَّفير، وتوافق هذه الحروف فى الاستعلاء؛ فيتجانس الصوتُ ولا يختلف. وهذا العمل شبيه بالإمالة فى تقريب الصوت بعضه من بعض من غير إيجاب، فإن تأخَّرت السين عن هذه الحروف لم يسُغْ فيها من الإبدال ما ساغ فيها مُتقدِّمة؛ لأنها إذا كانت متأخرة كان المتكلم منحدرًا بالصوت من عالٍ، ولا يثقل ذلك ثقل التصعيد من منخفض؛ فلذلك لا تقول فى قِستُ: قِصتُ، ولا فى يخسر المتاع: يخصر، فاعرفه"[2] وقد اكتفى مجمع اللغة العربية المصرى فى معجمه الوسيط بالسين التى تعقَّبها الأصمعى حيث أثبت: "سلغ ولدُ الشاة والبقرة: طلع نابه وتمَّتْ أسنانه"[3].

١٢ - إبدال السين شينًا

أورد بعض العلماء عن الأصمعى أنه قال: كنت فى مجلس شعبة بن الحجاج فروَى حديثًا قال فيه: فيسمعون جَرْش طير الجنة، بالشين المعجمة، فقلتُ: جَرْس، بالسين غير المعجمة، فالتفت يتبصَّرنى، فلما رآنى قال: خذوها عنه فإنه أعلم بهذا منا، ورُوِى كذلك أنه قال: يقال: جُعْسُوس وجُعْشُوش، وهو من جَعاسيس الناس، ولا

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج١٠ ص٥١ ومما يلفت نظر الباحث أن أبا عمرو شيخ الأصمعى قرأ -بالإضافة إلى قراءة الزاى التى رواها عنه الأصمعى- "اهدنا الصراط" بالسين والصاد. انظر الحجة ج١ ص٣٦،٣٨ وانظر تخريج أبى على، وما ضربه من أمثلة على التبادل بين السين والصاد ص٣٨ - ٣٩، وانظر البحر المحيط - الفاتحة/ ٦.

(٢) السابق ج١٠ ص٥٢، وينبغى الإشارة إلى أن ابن قتيبة لم يذكر كلمة "سالغ" فى الباب الذى عقده فى أدب الكاتب ص٢٩٩ بعنوان "باب ما جاء بالصاد، وهم يقولونه بالسين."

(٣) المعجم الوسيط (س ل غ).

يقال فى هذا بالشين، كما رُوِى عنه قوله: يقال: قد سَنَّ عليه دِرْعه، أى صبَّها، ولا يقال: شَنَّ[1].

ويبدو للباحث أن نطق السين شيناً فى التعقب الأول مردُّه إلى لهجة بعض الرواة، وقد تتبع الباحث مادة (ج ر ش) فى معجم د.فنسنك فلم يعثر فيه على حديث فيه لفظ "الجَرْش"، وإنما جاء فيه أحاديث بالسين غير المعجمة[2]. وأما التعقب الثانى فإنه يلفت النظر حيث جاء المفرد بالسين والشين فى حين اكتفوا فى الجمع بالسين فقط، وإن كان الأزهرى قد ذكر عبارة يمكن أن تصلح دليلا لقبول جعاشيش بالشين، حيث قال: "رجل جُعْشُوش وجُعْسُوس. وقال ابن حلزة:

بنو لُجَيْمٍ وجعاسيس مُضَر

كل ذلك يقال بالسين والشين"[3] وأيًّا ما كان فقد راعى الأصمعى فى هذه التعقبات السماع، ويبدو أنه مُحِقّ؛ لأن القياس لا يتسع فى مثل ذلك على الرغم من وجود كلمات - قلَّتْ أو كثُرت - جاءت بالسين والشين، ومن ذلك: "مضى جَرْس من الليل وجرش، وسئفتْ رِجْله وشئفت، ويقال: الشَّوْذَق والسَّوْذَق، للصَّقْر، وحمِس الشَّرّ وحمِش، واحتمش الدِّيكان واحتمسا: إذا اقتتلا، وتنسَّمتُ منه علْمًا وتنشَّمتُ، والغَبْس والغَبْش، وغَبس الليلُ وأغبس، وغبَش وأغبش، وعطِس فلان فشمَّتَه وسمَّتَه، وهو الشَّدَف والسَّدَف."[4]

([1]) انظر مادة (ج ر ش)، (ج ع ش)، (ش ن ن) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، ولم يذكر معجم الأصمعى إلا التعقب الأخير.

([2]) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى (ج ر س)، (ج ر ش). نشره د.فنسنك. دار سُحنون. تونس ط/١٩٨٨م.

([3]) تهذيب اللغة (ج ع ش) ج١ ص٣٣٤ بتصرف يسير.

([4]) المخصص لابن سيدة (باب ما يجىء مقولا بحرفين وليس بدلا) ج١٣ ص٢٧٨، وانظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص١٠٩، وتهذيب اللغة (ش م ر) ج١١ ص٣٦٥ – ٣٦٦.

١٣ - التبادل بين الضاد والطاء

أورد بعض العلماء أنه يقال للرجل خفيف اللحية قليلها: رجل أضرط، وللمرأة قليلة شعر الحاجبين: امرأة ضَرْطاء، وذكروا أن الأصمعى أنكر ذلك وقال: هذا غلط، إنما هو أطرط، وامرأة طَرْطاء[١].

وهذا من التعقبات الغريبة التى تسترعى الانتباه؛ لأن نطق الطاء مجهورة كان شائعًا قديمًا حتى إن د.إبراهيم أنيس حكى إجماع الرواة عليه، وقد استدلّ سيادته بقول سيبويه: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالا"، كما استأنس سيادته بوجود بقايا هذا الاستعمال فى نطق أهل اليمن وبعض البدو فى كلمة مثل: مَطَر وأمطار، كأنما هى: مَضَر وأمضار[٢].

وإذا كان الأمر كذلك فإن الباحث يستبعد أن يكون الأصمعى - ومن وافقه[٣] فى هذا التعقب - قد تعقَّب ما هو مشهور شائع لا سيما وقد أجاز هذا الاستعمال بالضاد المعجمة ابن السكيت[٤]، والجوهرى، والسرقسطى[٥]، وإنما يرجِّح الباحث أن تكون كلمة "أضرط" قد حدث فيها تبادل لغوى بين الضاد والطاء، فنطقها قوم بالضاد ونطقها آخرون بالطاء[٦]، ومما يؤكِّد ذلك أن أبا عمرو الشيبانى حكى "أطرط" بالطاء، وكذلك أبو زيد[٧].

---

(١) انظر مادة (ض ر ط) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعى.

(٢) الأصوات اللغوية.د.إبراهيم أنيس ص٦٢، وانظر قول سيبويه فى الكتاب ج٤ ص٤٣٦.

(٣) كتاب جمهرة اللغة لابن دريد (ر ض ط) ج٢ ص٣٦١ وفيه رأى أبى حاتم.

(٤) حكى ذلك ابن سيدة فى المخصص (قلة الشعر وتفرقه فى الرأس) ج١ ص٧٢، ولم أقف عليه فى إصلاح المنطق.

(٥) الصحاح (ط رط)، وكتاب الأفعال للسرقسطى ج٢ ص٢١٤.

(٦) ويقوِّى هذا أن الضاد والطاء من أفراد المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج، ولكن يبدو أن هذا التبادل قليل أو نادر؛ ولم يتعرَّض له ابن السكيت فى كتاب الإبدال.

(٧) كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى (باب الطاء) ج٢ص٢١٠، وانظر الصحاح للجوهرى (ط رط).

١٤ - إبدال الظاء ضادًا

أورد بعض العلماء أن الأصمعى قال: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: فاظ الرجلُ: إذا مات، قال: ولا يقال: فاض، بالضاد بَتَّة[١].

ويرى الباحث إمكانية قبول ما تعقَّبه الأصمعى؛ لأن "من العرب من يبدل الضاد ظاء فيقول: عظَّت الحرب بنى تميم، ومن العرب من يعكس فيبدل الظاء ضادًا فيقول فى الظُّهْر: ضُهْر"[٢] ويمكن التمثيل على ذلك بقولهم: فاضت نفسه وفاظت، وقولهم: الحُظَظ والحُضَض[٣]. بل صرَّح الجوهرى بجواز ذلك عن كبار العلماء فقال: "فاض الرجلُ: مات، وكذلك فاضت نفسه أى خرجت رُوحه، عن أبى عبيدة والفراء. قالا: وهى لغة فى تميم، وأبو زيد مثله" [٤]، وقد عدَّ د.إبراهيم أنيس قراءة: "وما هو على الغيب بظنين"[٥] من هذا القبيل حيث رجَّح سيادته أن هذه القراءة "إنما كانت على أساس لهجة بعض العرب القدماء ممن كانوا ينطقون بالضاد ظاء."[٦] ولكن يبدو للباحث أن الأصمعى - ومن وافقه[٧] - تعقب هذا الاستعمال لأن إبدال الظاء ضادًا لم يكن شائعًا ومقبولا على عكس إبدال الضاد ظاء، ويمكن الاستئناس بما حكاه الجاحظ من أنه "كان رجل بالبصرة له جارية تُسمَّى ظَمْياء فكان إذا دعاها قال: يا ضَمْياء، بالضاد. فقال له ابن المقفع: قل يا ظمياء، فناداها

---

(١) انظر مادة (ف ى ض) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث.

(٢) المصباح المنير (ض و د).

(٣) التنبيهات على أغاليط الرواة لعلى بن حمزة البصرى ص١١٨، والاقتضاب لابن السيد البطليوسى ق٢ ص٢٢٦، وشرح الفصيح للزمخشرى ج١ ص٩٩.

(٤) الصحاح (ف ى ض)، وانظر شرح الفصيح للزمخشرى ج١ ص٩٩.

(٥) قرأ بالظاء ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائى، وآخرون. انظر البحر المحيط لأبى حيان، وتفسير القرطبى، ومعجم القراءات القرآنية – التكوير/٢٤.

(٦) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص٥٤، وهذا الرأى يخالف رأى كثير من المفسِّرين كالزمخشرى الذى حمل القراءة بالظاء على معنى التهمة من الظِّنَّة، والقراءة بالضاد على معنى البُخْل. انظر الكشاف ومعجم القراءات القرآنية – التكوير /٢٤.

(٧) فسيح الكلام فى الذيل على فصيح ثعلب لأبى الفوائد. ورقة ٧٧. مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم١٩٦ لغة.

يـــا ضَمْياء، فلمّا غيَّر عليه ابن المقفع مرّتين أو ثلاثًـــا، قـــال: هـــى جـــاريتى أو جاريتك؟!"[1].

١٥ - التبادل بين العين والغين

أورد بعض العلماء أن الأصمعى قال: نغَق الغراب، ولا يقال: نعَـــق، إنمـــا ينعِق الراعى بالغنم[2].

ولكن أجاز بعض العلماء كابن كيسان: نعَق الغراب، بالعين المهملة [3]، كما أثبتها ابن دريد بلفظ: "نعق الغراب، ونغَق، بالعين والغين، وهو بالمعجمـــة أعلـــى وأفصح" [4] وأثبتها ابن سيدة فقال: "والغـــين فـــى الغـــراب أحســـن" [5]، وذكـــر الفيروزآبادى اللغتين دون تفريق أو تفضيل[6] فى حين تـــأثَّر ابـــن مكـــى بقـــول الأصمعى، واكتفى مجمع اللغة العربية المصرى بالمعجمة فى الغراب والمهملة فى الراعى على ما قال الأصمعى[7]، على الرغم من ورود الإبدال بين العين والغـــين فى بعض الكلمات[8].

وبهذا يتضح للباحث أن الأصمعى لم يُحكِّم سماعه فقط، وإنما حكَّم المعنـــى أيضًا، ولعله اكتفى بالاستعمال القرآنى حيث جاء فيه "ومثل الذين كفروا كمثل الذى

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص٢١٥.

(٢) انظر مادة (ن ع ق) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى مـــن البحـــث، وقـــد أهملـــه معجـــم الأصمعى.

(٣) كتاب الافعال للسرقسطى ج٣ ص ١٨٢، والمصباح المنير للفيومى (ن ع ق).

(٤) كتاب جمهرة اللغة لابن دريد (ع ق ن) ج٣ ص١٣٣، كما حكى الأزهرى عن الليث جـــواز "نغـــق الغراب ونعق" انظر تهذيب اللغة (ن ع ق) ج١ ص٢٥٧.

(٥) المحكم لابن سيدة (ن ع ق) ج١ ص ١٣٢.

(٦) القاموس المحيط للفيروزآبادى (ن ع ق)، وانظر تاج العروس (ن ع ق).

(٧) تثقيف اللسان لابن مكى ص٧٠، والمعجم الوسيط (ن ع ق)، وينبغى معالجـــة هـــذا فـــى تحـــديث الوسيط.

(٨) انظر كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١١١ .

ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء" [1]، ويستأنس الباحث بورود "نعق" بالعين المهملة، مع الغراب، بقول عوف الرَّاهب [2]:

غَلِطَ الذين رأيْتَهمْ بجهالةٍ يلْحَوْن كُلُّهُمُ غُرَابًا ينْعقُ

١٦ – إبدال الغين خاء

ذكرت عِدَّة مصادر أن الأصمعي أنكر صوت الخاء فى قولهم: أباد الله خضراءهم، وأن الصواب عنده بالغين "غَضْراءهم"[3]، ولكن هذا يتناقض مع ما جاء فى مصادر أخرى؛ فقد حكى المفضل بن سلمة[4] وأبو بكر بن الأنبارى[5] أن الأصمعي أجاز قولهم: "أباد الله خضراءهم" مستشهدًا بقول النابغة:

بخالصةِ الأردانِ خُضْرِ المناكبِ

ومُحتجًّا كذلك بقول الفضل بن العباس بن عتبة:

وأنا الأخضرُ من يعرِفنى أخضرُ الجِلْدة فى بيت العرب

وقد لفت انتباه الباحث صنيع ابن منظور الذى ذكر هذا التعقُّب والرجوع عنه دون أن يزيل هذا التناقض أو يعلِّق عليه[6]، وقد أحسن د.محمد جبار المعيبد

---

(١) البقرة/ ١٧١.

(٢) انظر: الزَّهرة لأبى بكر محمد بن داود الأصبهانى. ج١ ص٣٤٩ تحقيق: د. إبراهيم السامرائى. مكتبة المنار. الأردن. ط ١٩٨٥م. وقد دلَّنى على هذا البيت أستاذى الشاعر عبد الناصر عيسوى.

(٣) انظر مادة (خ ض ر) من معجم تعقبات الأصمعي بالقسم الثانى من البحث.

(٤) الفاخر للمفضل بن سلمة ص٥٣. تحقيق عبد العليم الطحاوى. سلسلة تراثنا. وزارة الثقافة. القاهرة ط١/١٩٦٠م.

(٥) الزاهر لأبى بكر بن الأنبارى ص١٩١. تحقيق د.حاتم الضامن. اعتنى به عز الدين النجار. الرسالة. بيروت. ط١/١٩٩٢م.

(٦) لسان العرب لابن منظور (خ ض ر)، وانظر بيت الفضل بلفظ "مِن" محلّ "فى" ص ١٩ من ديوان الفضل بن العباس اللَّهبى. صنعة وتحقيق. مهدى عبد الحسين النجم. مؤسسة المواهب للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. ط١/ ١٩٩٩م.

حين علَّق بقوله: "هذا مُلفِت للنظر فالأصمعى أنكر أن يقال خضراءهم"[1] ولـو أن سيادته رجَّح أن ذلك رجوع من الأصمعى عن التعقب لكان أولى وأفضل.

ويؤكد ذلك عند الباحث أن الأصمعى تحدث فى أحد كتبه عن "الغضراء" ولم ينكر "الخضراء"[2] وإذا كان بعض اللغويين كابن الجوزى [3] قد تبع الأصمعى فى رأيه الأول فقد أجازه آخرون كابن قتيبة [4] – وهو أسبق من ابن الجوزى بأكثر من ثلاثة قرون – ولعله فعل ذلك لمجيئه فى حديث: "ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثـم أبيدوا خضراءهم"[5].

ويبدو للباحث أن هذه الكلمة نُطقَت فى الأصل بأحد الحـرفين – الخـاء أو الغين– ثم نطقت بالآخر ولا سيما أن مخرج الحرفين واحد، "فكلاهما من أدنى الحلق إلى الفم، وكلاهما رخو غير أن الغين صوت مجهور، والخاء نظيره المهمـوس[6]، وبهذا يكون نطق الغين خاء همسًا للمجهور[7]، وربما نطقت بعض القبائل بالخـاء، والأخرى بالغين.

١٧ – التبادل بين القاف والكاف

ذكر القالى أن الأصمعى كان ينكر مثل كلام العامة "كُوبين" وبيَّن أنه مُفسَد، وهو فارسى أو نبطى فإذا أُدخِل فى كلام العرب قالوا: قُوبين. وعلى العكـس مـن

---

(١) كتاب الأمثال للأصمعى جمع وتحقيق د. المعيبد ص٢٥.

(٢) اشتقاق الأسماء ص١١٠.

(٣) تقويم اللسان لابن الجوزى. تحقيق د. عبد العزيز مطر. دار المعارف. ط٢/ ١٩٨٣م.

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة (باب ما يستعمل من الدعاء) ص٤١ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميـد. م السعادة. ط٤/ ١٩٦٣.

(٥) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١ صححه محمد زهرى النجار. دار الجيل. بيروت ط/١٩١٠م.

(٦) لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة. د. عبد العزيز مطر ص٣٠٢.

(٧) هذا التعقب عكس "غُمار" انظر مسألة "إبدال الخاء غينًا" من هذا الفصل.

ذلك أورد جمع من العلماء أنه قال: الكَلْتبان مأخوذ من الكَلَب، وهذه اللفظة هى القديمة عند العرب وغيَّرتها العامة الأولى فقالت القَلْطبان[1].

وهذا التناقض يوضّح أن الأصمعى كان يراعى السماع فقط مع أن التبادل بين القاف والكاف جاء فى نماذج كثيرة منها: "إناء قَرْبان وكَرْبان: إذا دنا أن يمتلئ، ويقال: عسِق به وعسِك به: إذا لزمه، والأقهب والأكهب: لون إلى الغُبْرة، ويقال: دقَمه ودكَمه: إذا دفع فى صدره، ويقال: قد امتكّ فى ضَرْع أمه وامتقّ: إذا شربه كله، ويقال: قانعه الله وكانعه فى معنى قاتله الله، وأعرابى قُحّ وكُحّ، ويقال للذى يُتبخَّر به: قُسْط وكُسْط، وكافور وقافور، وكشَطتُ عنه جلده وقشَطتُ، وقَحَط القِطارُ وكَحَط، وقهرتُ الرجل وكهرتُه، وحزَكتُه بالحبل وحزَقتُه."[2]، وذكر ابن سيدة عن أبى عبيدة قوله: "قريش تقول: كشطتُ، وقيس وتميم وأسد تقول: قشطتُ"[3] ولكن يلفت نظر الباحث أن ابن مسعود قرأ: "وإذا السماء قشطت"[4]، وقرأ أيضًا: "فأما اليتيم فلا تكهر"[5] وإذا ثبت ذلك فى قراءة بعض الصحابة، فلا مانع منه فى الكلام، وإن كان الأولى والأفضل إخراج الحرف مخرجه الصحيح[6].

---

(1) انظر مادة (ق ر ط ب)، (ق و ب) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمل هذين التعقبين معجم الأصمعى.

(2) المخصص (باب ما يجىء مقولا بحرفين وليس بدلا) ج١٣ ص٢٧٧ بتصرُّف يسير.

(3) السابق ج١٣ ص٢٧٧.

(4) مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه – التكوير/١١.

(5) السابق، وانظر معجم القراءات القرآنية – الضحى /٩.

(6) انظر اللغة بين المعيارية والوصفية. د.تمام حسان. عالم الكتب ط/٢٠٠١م، وقد ذكر ص٨٥ حكاية نقلها عن العقد الفريد ولم أجدها فيه، ومختصرها أن الأصمعى لقى أعرابيًا وأراد أن يُعلّمه شيئًا من القرآن فقال له: اقرأ "قل يا أيها الكافرون" فكان الأعرابى يُصِرّ على نطق القاف كافًا فيقول "كُلْ" فلمّا كرَّر الأصمعى عليه قال الأعرابى: ما أجد لسانى ينطلق بذلك.

١٨ - إبـــدال الـــلام راء

ذكر الأصمعى فى كتابه "السلاح" أنه يقال: شلَّ درْعه ولا يقـــال: شـــرَّها، وذكر عنه الزجاجى أنه خطّأ العامة فى قولهم للشىء المُفلطح: مُفَرْطح، كمـــا أورد عنه عدد من العلماء أنه خطّأ العامة فى قولهم للقلطبان: قَرْطبان[١].

ويظهر للباحث أن إبدال اللام راء لم يكن شائعًا أو مقبولا؛ ولهذا قال ابـــن السكيت: "يقال: نثل درْعه ولا يقال: نثرها."[٢]، ويبدو كذلك رفض الأصمعى القياس فى هذا الإبدال على الرغم من وجود كلمات غير قليلة حدث فيها إبدال بين الـــلام والراء مثل: "هِدْم مُلَدَّم ومُرَدَّم أى مُرقَّع، ويقال: اعرنكس واعلـــنكس الشـــىء: إذا تراكم، و هدَل الحمام وهدَر، وطِلِمْساء وطِرِمْساء، للظُّلْمة، ويقـــال للـــدِّرْع: نَثْلـــة ونَثْرة: إذا كانت واسعة، ويقال: امرأة جِلِبّانة وجِرِبّانة، وهى الصَّخّابة السيّئة الخُلُق، ويقال: عود مُتقطِّل ومُتقطِّر، وسهم أمرط وأملط، وقد تملَّط ريشُه وتمرَّط، وجلَمـــه وجرَمه: إذا قطعه، والتَّلاتل والتَّراتر، والشَّرْخ والشَّلْخ"[٣].

ولكن أجاز الجوهرى: "رأس مفرطح"، واحتجَّ بقول الشاعر[٤]:

كالقُرْص فُرْطِح من طَحِين شَعِيـــر

كما أجاز ابن سيدة، والزبيدى استعمال "مُفلطَح ومُفرطَح" باللام والـــراء[٥]، ومن المعلوم أن سبب هذا الإبدال هو تقارب اللام والراء فى الصـــفات الصـــوتية، وكونهما من أفراد "المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"[٦].

---

(١) انظر مادة (ش رر)، (ف ر ط ح)، (ق ر ط ب)، ولم يذكر معجم الأصمعى إلا التعقـــب الأخيـــر، وذكره مختصرًا.

(٢) إصلاح المنطق ص٣٧٨.

(٣) المخصص لابن سيدة (باب ما يجىء مقولا بحرفين وليس بدلا) ج١٣ ص٢٧٨.

(٤) الصحاح (ف ر ط ح).

(٥) المحكم، وتاج العروس (ف ر ط ح).

(٦) الأصوات اللغوية. د.إبراهيم أنيس ص٤٦.

١٩ – التبادل بين اللام والنون

أورد بعض العلماء عن الأصمعى أنه أنكر الأرعن بمعنى الأحمق، وقال: هو الأرعل، واحتجَّ بمثل للعرب: زاده الله رَعالة كُلَّما ازداد مَثالة، وعلى العكس من ذلك أورد بعضهم عنه أنه قال: كبَنتُ عنك لسانى، وكبنتُ ثوبى، ولم يعرفها باللام[١].

ويرى الباحث أن الاستعمالين صحيحان قياسًا على ما ورد من نماذج كثيرة عن العرب تبادلت فيها اللام والنون، وقد أفرد ابن السكيت بابًا ذكر فيه ستًّا وثلاثين كلمة من هذه النماذج، وهى: "هتَنت السماءُ وهتَلت، والسُّدُون والسُّدُول، لِما جُلِّل به الهودج، والكتَن والكتَل: لُزوق الوَسَخ، ونُعاعة ولُعاعة: بَقْل ناعم، وبعير رِفَنّ ورِفَلّ: سابغ الذَّنَب، وطبرزن وطبرزل، للسُّكَّر، ورَهْدَنة ورَهْدَلة: طُويِّر شبيه القُبَّرة، ولقيتُه أُصيلانًا وأُصيلالا: عشيَّة، ولَعَنّ ولَعَلّ، والدَّحِن والدَّحِل: الخبيث، والغِرْيَن والغِرْيَل، والدَّمال والدَّمان: السِّرجين، وشَثَن الأصابع وشَثَلها، وكَبْن الدَّلو وكَبَلها، وأتَن الرجل وأتَل: قارب خطوه، والعرب تجمع ذءلان الذئب ذآليل، وما مأنتُ وما مألتُ: أى ما تهيّأتُ للأمر، وحنَك الغراب وحلَكه: سَواده، وهو العبد زُنْمة وزُلْمة، وعُنْوان الكتاب وعُلْوانه، وعنونتُه وعلونتُه، وأبَّنتُ الميّت وأبَّلتُه، وهو على آسان من أبيه و آسال، وقد تأسَّن أباه وتأسَّله، وعتنتُه إلى السجن وعتلتُه، وارمعنَّ الدَّمع وارمعلَّ: تتابع، ولابِن ولابِل، وإسماعين وإسماعيل، وميكائين وميكائيل، وإسرافين وإسرافيل، وإسرائين وإسرائيل، وشراحين وشراحيل، وجبرئين وجبرئيل، وأنصتُّ الشيء وألصتُّه: أدرته، وذُلاذن القميص وذُلاذله: أسافله، وخامل الذكر وخامنه"[٢]، وذكر الزجاجى سبع كلمات وهى: "السَّليط والسَّنيط وهو الحلّ،

---

(١) انظر مادة (ر ع ن)، (ك ب ل) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمل معجم الأصمعى التعقب الثانى.

(٢) كتاب الإبدال لابن السكيت (باب النون واللام) ص ٦١ – ٦٩بتصرُّف يسير، وقد روَى النماذج العشرة الأولى عن الأصمعى، فضلا عما نقله عنه فى مواضع أخرى من كتابه، تلك النقول التى أرجِّح أنها من الكتاب المنسوب للأصمعى بلفظ "القلب والإبدال"، ويؤيِّد ابن السكيت فيما نقله عن الأصمعى من النماذج العشرة الأزهرىُّ فى تهذيب اللغة (د ح ن) ج٤ ص٤٢٦، (ر هـ د ن) ج٦

وقُلَّة الجبل وقُنَّته، ونفَحتُه بالسيف ولفَحتُه، ونفحتُه بالنار ولفحتُه، ونكَزتُه ولكَزتُـه، وكلِعت يدُه وكنِعت أى وسِخت، ولجلج فى كلامه ونجنج"[1].

وقد وجد الباحث نماذج أخرى مثل قولهم: أُبْنة وأُبْلة للعيب، وأبَّـن الميّـت وأبَّله، وبَلْ وبَنْ[2]، وللخِشْف: جادل وجادن[3]، وقولهم: حَبَل وحَبَن، وهو حَتْنه وحَتْله أى مثله[4]، وخالمتُه وخاللتُه، وهى خِلِّى وخِلْمى، وهو التخوُّن والتخوُّل[5]، وللداهية: دُرَخْبيل ودُرَخْبين[6]، وللرماح التى فيها دُكْنة: دُكْن ودُكْل، وهو أدكل وأدكن، والذُّبْنة والذُّبْلة: ذبول الشفتين من العطش[7]، والرَّعْن والرَّعْل: أنف الجبل، وأرغنتُ إلـى فلان وأرغلت: ملتُ إليه، والمُزَنَّم والمُزَلَّم: من قُطِعت أذنه، والسِّرْحان والسِّرْحال: الأسد[8]، وأسمال وأسمان: الأُزُر الخُلْقان، والشَّابل والشَّابن:الغلام الممتلئ الـبطن، وشلَّت العين دمعها وشنَّته: إذا أرسلته، والغِدَفْل والغِدَفْن: السَّابغ[9]، وقولهم للأديم إذا

= ص٥٢٨، (س د ل) ج١٢ ص٣٦١، ج١٥ ص٢٠٢، والجواليقى فى المعرب ص٢٢٨، والصـغانى فى التكملة (ر هـ د ل)؛ وابن منظور فى لسان العرب (ر هـ د ن)، (ط ب ز د)، والفيروزآبـادى فى القاموس المحيط (ط ب ر ز ذ)، ويضيف الباحث إلى هذه النماذج العشرة ما نقله ثابت فى كتاب الفرق ص٩٩، والأزهرى فى تهذيب اللغة (غ ر ل) ج٨ ص٩٨ بلفظ: "قال الأصمعى: ما بقى فـى القارورة إلا غرْيلها وغرْينها".

(1) الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجى ص٩٣ – ٩٧.

(2) تهذيب اللغة (و ب ل) ج١٥ ص٣٩٠، (ب ا ل) ج١٥ ص٣٩٤، ولسان العرب (ب ن ن).

(3) المقصور والممدود للقالى ص٤٠٩.

(4) تهذيب اللغة (م ج ر) ج١١ ص٧٨، والتكملة للصغانى (ح ت ل).

(5) كلاهما عن الأصمعى، انظر تهذيب اللغة (و ل ى) ج١٥ ص٤٥٤، والمزهر ج٢ ص٣٧٦.

(6) التكملة للصغانى (د ر خ م ل)، وجاءت بلفظ "دُرَخْمين ودُرَخْميل" فى المخصص ج١٢ ص١٤٦.

(7) تهذيب اللغة (د ك ل) ج١٠ ص١١٩، (ذ ب ن) ج١٤ ص٤٣٨، والتكملة للصغانى (د ك ل).

(8) تهذيب اللغة (ز ل م) ج١٣ ص٢١٩، والمحكم لابن سيدة (ر ع ل)، (س ر ح)، والتكملة للصغانى (ر غ ل).

(9) تهذيب اللغة (س م ل) ج١٣ ص٢٢، (ش ب ل) ج١١ ص٣٦٩، والتكملة للصغـانى (ش ل ل)، (غ د ف ن).

أفسد وأنتن: غَمِيل وغَمِين، ولَحْم مغمول ومغمون: إذا غُطِّى[1]، وقحْزله وقحْزنه، وضربه حتى تَقحْزن وتَقحْزل، وإنه لذو كاهل وكاهن: إذا اشتدَّ غضبه، واللَّين فى معنى اللَّيل، والتوقُّل والتوقُّن: الصعود فى الجبل[2].

وقد كان فى وُسْع الأصمعى أن يقيس على هذه النماذج الكثيرة التى روى هو نفسُه جزءًا منها[3]، ولكنه آثر السماع، وعلى العكس منه أجاز "الأرعن" كثير من العلماء منهم سيبويه[4]، والكسائى[5]، وأبو مسحل الأعرابى، والليث[6]، والمفضل بن سلمة، وأبو بكر ابن الأنبارى[7] وهو المفهوم من كلام ابن السكيت حيث قال: "والرَّعَن: الاسترخاء، وهو الحُمْق، ويقال: امرأة فيها رُعونة ورَعَن"[8]، ولا بأس من الاستئناس بقراءة الحسن: "لا تقولوا راعنًا"[9] بالتنوين، أى لا تقولوا حُمقًا. ولا بأس كذلك من الاستئناس بأن اللام والراء من "المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج"[10] وينبغى الإشارة إلى أن الباحث يرى أن اللام فى قولهم: كبَلتُ

---

(1) تهذيب اللغة (غ م ل) ج8 ص١٤٤، وروى ص١٤٣ عن الأصمعى قوله: "إذا غم البسر ليدرك فهو مغمول ومغمون."

(2) تهذيب اللغة (ح ق) ج٥ ص٣٠٤، والتكملة للصغانى (ك هـ ل)، ولسان العرب (و ق ن)، (ل ى ل).

(3) ومن يدرى؟ لعله روى أكثر مما بلغنا عنه، لا سيما وأن كتابه فى القلب والإبدال مما لم تصل إليه أيدينا.

(4) الكتاب ج٤ ص٩٨ وعبارته: "وفى الأرعن: ما أرعنه".

(5) ديوان الأدب ج٢ ص٢٧٠، وتهذيب اللغة (خ ر ق) ج٧ ص٢٣، والمخصص (باب فَعِلتُ وفعَلتُ) ج١٥ ص٦١.

(6) كتاب النوادر لأبى مسحل ص٢٣٢، وتهذيب اللغة (ر ع ن) ج٢ ص٣٤١.

(7) الفاخر للمفضل بن سلمة ص٥٥، والزاهر لابن الأنبارى ج١ ص١١٦، وفيهما رجز فيه كلمة "رَعَن".

(8) إصلاح المنطق ص٥٧.

(9) البقرة /١٠٤، و انظر القراءة وتفسيرها فى غريب القرآن لابن قتيبة، ومعانى القرآن للزجاج – البقرة /١٠٤، ومختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ص١٦، وتهذيب اللغة (ر ع ن) ج٢ ص٣٤٢.

(10) الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس ص٤٦.

عنك لسانى، أقرب إلى المعنى الدلالى؛ لأنها من الكَبْل، وهو القَيْد فكأنَّ المعنى: قيَّدتُ عنك لسانى، وقد كان فى وُسْع الأصمعى أن يراعى هذا أيضًا، ولكنه آثر السماع وحده.

٢٠ - بين الجيم والقاف

ذكر الزجاجى أن الأصمعى قال: يقال: هو الفالوذ، فأما الفالوذج فهو أعجمى، والفالوذق مُولَّدة[١]. وهذا يتناقض مع قول ابن السكيت: "هو الفالوذ والفالوذق، ولا تقل: الفالوذج"[٢] كما أجاز الجوهرى الفالوذق حيث قال: "الفالوذ والفالوذق مُعرَّبان"[٣] فى حين اكتفى ابن سيدة، والفيروزآبادى بالفالوذ [٤].

ويلاحظ الباحث اتفاق العلماء على "الفالوذ"، ولعل ذلك لأنه مُعرَّب على وزن "فاعول" مثل: بارود، وجاروف، وراقود، وشادوف، وصاروخ، وقادوس، ونحو ذلك، فى حين أنهم اختلفوا فى الفالوذق والفالوذج، ولعل هذا يرجع إلى الاختلاف فى النطق بين القاف والجيم، أو أن تعريب "الفالوذج" إلى "الفالوذق" قد حدث متأخِّرًا فى العصر العباسى؛ فرأى الأصمعى أن استعمال الكلمة الأعجمية أفضل من تعريب المتأخِّرين.

٢١ - بين التاء والنون

أورد بعض العلماء أن إنسانًا سأل الأصمعى عن قولهم: ما ببعيرى هانَّة ولا هُنانة فقال: إنَّما هو هُتاتة، بتاءين. وعلى العكس من ذلك لم يعرف الأصمعى "تفَاطير الشباب" بالتاء، وعرفها بالنون [٥].

---

(١) انظر مادة (ف ل ذ ق) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعى.

(٢) إصلاح المنطق ص٣٠٨.

(٣) الصحاح (ف ل ذ).

(٤) المحكم لابن سيدة، والقاموس المحيط للفيروزآبادى (ف ل ذ).

(٥) انظر مادة (ف ط ر)، (هـ ت ت) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهملهما معجم الأصمعى.

ويرى الباحث أن هذا ناتج عن تسرُّع الأصمعى، أو التصحيف منه، أو ممَّن سمع منه، ولعل السبب فيه ما حكاه المبرد بلفظ "حدَّثنى التوَّزى قال: شهدتُ الأصمعى فقرأ عليه رجل: ما فى بعيرى هاتَّة فجوَّزها له"[1] وقد أخذ هذا على الأصمعى حتى عدَّه أبو زيد تصحيفًا منه[2]، وأيًّا ما كان فقد رجع الأصمعى إلى الصواب، وعرف أنها "هُنانة"، بالنون[3] وأما "تفاطير" بالتاء فقد أجازها ابن الأعرابى، والكلابى[4]، وأثبتها ابن سيدة، وابن منظور[5]، واكتفى بها مجمع اللغة العربية المصرى فى معجمه الوسيط، وكذا الشيخ أحمد رضا العاملى فى معجم متن اللغة [6].

٢٢ – إبدال أحد جزأى الحرف المشدَّد نونًا

أنكر الأصمعى قول العامة: أُتْرُنْجة، وذكر أن الصواب أُتْرُجَّة، وعلى العكس من ذلك أنكر قولهم: برَّكان، وذكر أن الصواب برنكان[7].

ومن الواضح اكتفاء الأصمعى بالسماع، وقد علَّل الليث الاستعمال الأول بقوله: "وناس من أهل حِمْص يقولون: حَنْظ، للحظ، فإذا جمعوا رجعوا إلى الحُظُوظ، وتلك النون عندهم غُنَّة، ولكنهم يجعلونها أصلية، وإنما يجرى هذا اللفظ على ألسنتهم فى المُشدَّد نحو الرُّزّ، يقولون: رُنْز، ونحو أُتْرُجَّة، يقولون أُتْرُنْجة" [8].

---

(١) الفاضل للمبرد ص ٨٤ .

(٢) نوادر أبى زيد ص ٤٠٧، وفيه "ولم يُؤخَذ عليه غيره"، وليس هذا صحيحًا فقد أُخِذ على الأصمعى أشياء أخرى صحَّف فيها، انظر: مجالس العلماء للزجاجى ص ١٨، والخصائص لابن جنى (باب فى سقطات العلماء) ص ٣٠٧، والمزهر للسيوطى (باب معرفة التصحيف والتحريف) ج٢ ص٣٥٥ .

(٣) الفاضل للمبرد ص٨٤، وتهذيب اللغة للأزهرى (هـ ن) ج٥ ص ٣٧٥، ولسان العرب لابن منظور (هـ ن ن) .

(٤) ديوان الحطيئة. شرح ابن السكيت والسكرى والسجستانى ص ٣٧١ .

(٥) المحكم لابن سيدة، ولسان العرب (ف ط ر) .

(٦) المعجم الوسيط، ومعجم متن اللغة (ف ط ر) .

(٧) انظر مادة (ب ر ك)، (ت ر ج) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهملهما معجم الأصمعى.

(٨) انظر النص فى تهذيب اللغة للأزهرى (ح ظ) ج٣ص٤٢٥، والتكملة للصغانى (ح ظ ظ).

وهناك مثال آخر ذكره الزمخشرى[1]، والمطرِّزى[2]، وهو قول العامة: إنجانة فى إجّانة، كما أضاف الفيومى "قُنبرة" لغة فى "قُبَّرة" [3]، كما حكى أبو زيد وأبو عبيدة: تُرُنْج، وتُرُنْجة[4]، ولكن بدون همزة، وأما برّكان فقد أجازها الخليل[5]، ورُوى عن الفراء أنها لغة [6].

وإذا كان الباحث لا يستطيع أن يخطِّئ استعمال أهل حِمْص - وهو نوع من تخفيف المُشدَّد، أو إبدال أحد جزأيه نونًا [7]- فإنه يُفضِّل استعمال الحرف المُشدَّد بدون غُنَّة مراعاة للاستعمال النبوى، حيث صحَّ فى الحديث الشريف: "مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأُتْرُجَّة طعمها طيب وريحها طيب" [8].

٢٣ - المعاقبة بين الواو والياء[9]

أتوتُ فلانـــًا

أورد بعض العلماء عن الأصمعى أنه قال: يقال أتيتُه أتية وأتوة، ولا نعلم أحدًا يُوثَق بعربيَّته يقول: أتوتُه، إلا أن النحويين لما سمعوا أَتْوة قاسوه فقالوا: أتوته.

---

(1) شرح الفصيح للزمخسرى ج٢ص٥٥٥. تحقيق د.إبراهيم الغامدى. مطابع جامعة أم القرى ط/١٤١٧هـ.

(2) المغرب فى ترتيب المعرب للمطرُزى (أ ج ن) دار الكتاب العربى. بيروت. لبنان (د.ت).

(3) المصباح المنير (ق ب ر)، وقد قال فى (أ ج ن): "والإنجانة لغة، تمتنع الفصحاء من استعمالها".

(4) شرح الفصيح للزمخشرى ج٢ص٥٥٥، ولسان العرب لابن منظور (ت ر ج).

(5) حكى ذلك عنه ابن سيدة فى المخصص (الطيالسة والأكسية) ج٤ ص٨٠، ولم أقف عليه فى المطبوع من كتاب العين.

(6) هكذا فى المصباح المنير للفيومى (ب ر ك)، كما جاء فى تهذيب اللغة (ب ر ك) ج١٠ ص٢٣٢، والمغرب للمطرزى (ب ر ك) إجازة الفراء "برَكانى" وإنكاره "برنكانى" بخلاف قول الأصمعى!!

(7) من الملاحظ أن كلمة "برنكان" أُبدِل فيها الجزء الثانى من الحرف المُشدَّد نونًا، على عكس كلمة "أترنجة" والكلمات الأخرى، حيث أُبدِل فيها الجزء الأول.

(8) رواه مسلم. انظر صحيح مسلم بشرح النووى (باب فضيلة حافظ القرآن) ج٦ ص٨٣، وانظر رياض الصالحين للنووى (باب فضل قراءة القرآن) حديث رقم ٩٩٣.

(9) انظر مادة (أ ت و)، (ت ن ى)، (د غ ى)، (س و ط)، (ص و م)، (ط ل ى) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، ولم يذكر معجم الأصمعى شيئًا من هذه التعقبات .

ولكن أجاز ابن السكيت هذا الاستعمال واستشهد بقول الراجز[1]:

يا قومِ مالى وأبا ذُؤيـــــبِ كنتُ إذا أتوتُه من غَيْـــــبِ

يشَـــمُّ عِطْفى ويبُزُّ ثَوْبـــى كأنَّما أربتُـــــه برَيْـــــبِ

ومما يسترعى انتباه الباحث أن هذا الشـــعر لخالـــد بـــن زهيـــر الهـــذلى، والأصمعى من رُواة أشعار الهذليّين، بل إنه روَى قولَ خالد هذا، فقد حكى السكرى أن رواية الأصمعى[2] .

كأنَّنى أتوتُـــه برَيْـــبِ

وهذا تناقض قد يجعل الباحـــث يُـــرجِّح أن الأصـــمعى رجـــع عـــن هـــذا التعقـــب[3].

التِّنايـــــة

ذكر الأزهرى أن الأصمعى أنكر هذه الكلمة بمعنى ترك المـــذاكرة، وقـــال إنها: التِّناوة. ولكن الباحث وجد فى مصادر أخرى إجـــازة الأصـــمعى "التِّنايـــة"، بالياء[4]. فلعله رجع عن تعقبه.

دَغْيـــــة

خطّأ الأصمعى رؤبة فى هذه الكلمة، وقال: إن الصواب "دَغْـــوة". ويـــرى الباحث أن الاستعمال صحيح، وقد عقد ابن السكيت بابًا لِما يقال بالياء والواو، قال فيه: "وهو ذو دَغَوات، وأنشد لرؤبة:

---

(1) إصلاح المنطق ص ١٤٢.

(2) كتاب شرح أشعار الهذليين للسكرى ج١ ص ٢٠٧، وفيه "يقال: أتوتُه وأتيتُه، جميعًا"، وانظر ديوان الهذليين ق١ ص١٦٥ .

(3) تجدر الإشارة إلى أن رواية الأصمعى لشعر الهذليين كانت بين سنتى ١٩٦، ١٩٧هـ حـــين كـــان الشافعى فى البصرة، وهى فترة متأخرة من حياة الأصمعى، ولم يكن يعرف شعر الهذليين قبل ذلك.

(4) المحكم لابن سيدة (ت ن و)، ولسان العرب لابن منظور (ت ن ا)، وتاج العـــروس للزبيـــــدى (ت ن ى).

ذا دَغَواتٍ قُلَّبُ الأخـــــلاقِ

أى ذو أخلاق رَديَّة[1] ثم نقل عن الفراء قوله: "ولم نسمع دَغَيات ولا دَغْيـــة إلا فى بيت لرؤبة، فإنه –زعموا– قال: نحن نقول دَغْية وغيرُنا دَغْوة" [2] فهذا يدل على أن رؤبة لم يكن مخطئًا، وإنما اســتعمل لهجتــه؛ وبهــذا لا تصــحّ تخطئــة الأصمعى، وكان من الممكن تفضيل لهجة على أخرى.

أَسْيِـــــاط

خطّأ الأصمعى أن يُجمَع "سَوْط" على "أَسْياط"، وقال: إن الصواب "أسواط". وهذا هو القياس ولكن يمكن للباحث قبول هذا الاستعمال استنادًا إلى مبدأ القيــاس؛ حيث وردت بعض الكلمات التى أُبدِلت فيها الواو ياء تخفيفًا مثل "القَوْس والجمــع أقواس وأقياس على المعاقبة" [3]، وكما قالوا فى جمــع رِيــح أريــاح وأرواح [4]، "وأقيال جمع قَيْل ويُجمَع على أقوال أيضًا"[5] وقالوا: باتت بليلة شَــيْباء، "والشَّــوْب المَزْج، فكان ينبغى: باتت بليلة شَوْباء"[6]، و"قال أبو حاتم: تقول العرب: أنا غَدْيان، والأصل غَدْوان؛ لأن أصله الواو، ولكن الواو تُقلَب إلى الياء كثيرًا؛ لأن الياء أخفُّ من الواو"[7].

قَوْم صُيَّم

سئل الأصمعى عن بيت للعجاج استعمل فيه كلمة "صُــيَّم"، فقــال: حــدَّثنى عيسى بن عمر قال: سألتُ رؤبة عن هذا فقال: تِيه به فى المتيَّهين، هو صُوَّم. وهذا

---

(1) إصلاح المنطق ص١٤١.

(2) السابق ص ١٤١ .

(3) لسان العرب لابن منظور (ق و س) .

(4) شرح الخفاجى على درة الغواص ص١٩٠، وبحر العوام لابن الحنبلى ص٢٤١، وكشــف الطــرة للآلوسى ص٥٢ .

(5) خزانة الأدب ج٩ ص ٥٦٢ .

(6) المخصص (باب ما يُمَدّ ويُقصَر) ج١٦ ص ١٦، وانظر (وأذكر الآن شــيئًا مــن المعاقبــة) ج١٤ ص١٩، وقد ذكر فيه ابن سيدة نماذج غير قليلة.

(7) المقصور والممدود للقالى ص ٣٢٧، ولسان العرب لابن منظور (ع ش و).

يثير انتباه الباحث إذ كيف ينكر رؤبة على أبيه هذا الاستعمال مع ما سبق من قوله: "نحن نقول دَغْية، وغيرُنا دَغْوة" ؟!

وأيًّا ما كان فقد أجاز هذا الاستعمال سيبويه فقال: "قولهم: صُيَّم فى صُـوَّم، وقُيَّم فى قُوَّم، وقُيِّل فى قُوِّل، ونُيَّم فى نُوَّم، لمّا كانت الياء أخف عليهم وكانت بعـد ضمة، شبَّهوها بقولهم: عُتِيّ فى عُتُوّ، وجُثِيّ فى جُثُوّ، وعُصِيّ فى عُصُوّ" [1]، كما أجاز هذا الاستعمال ابن السكيت وعدَّه مما يقال بالياء والواو، ولم يرَ فرقًا بينه وبين "دَغْية" إلا أن "صُيَّم" من صام، المعتلّ الوسط، و"دَغْية" من دغا، المعتلّ الآخر، كما خرَّجه ابن جنى على المجاورة فى المتصل، ومثَّل عليه بأمثلة، منهـا قـولهم فـى جُوَّع: جُيَّع [2]. ويبدو للباحث أن هذا نوع من التخفيف، وهو المفهوم من كلام أبى سعيد الحميرى حيث قال مستشهدًا بشاهدين من الشعر: "ويجوز البدل بالياء لثقل الجمع، فتقول فى صُوَّم: صُيَّم، وفى قُوَّم: قُيَّم." [3]، ولا ضرر بعد ذلك من عدِّ بعض العلماء استعمالَ "صُيَّم" من الشاذّ [4].

طَلْيـــة

حكى ابن دريد عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمِّه تخطئة العامة فى هذا الاستعمال وأن الصواب "طِلْوَة". وهذا يتناقض مع ما وجده الباحث فى كتاب الأمثال لأبى عكرمة الضبّى حيث جاء فيه: "ما يساوى فلان طَلْية. قال الأصمعى: الطَّلْية: الخُوَيْط والخُوَيْصة يُجعَل فى عُنُق الجَدْى على هيئة الرِّبْق. والطَّلْية مشتقَّة من الطُّلْية وهى صفحة العنق، وفى العنق طُلْيَتان"[5] وبافتراض أن الأصمعى كـان

([1]) الكتاب لسيبويه ج٤ ص٣٦٢.

([2]) إصلاح المنطق ص١٣٧، والخصائص ج٣ ص٢٢١-٢٢٢ وفيه أمثلة أخرى، وانظر لسان العـرب لابن منظور (ص و م).

([3]) الحور العين لأبى سعيد الحميرى ص ٧٤. تحقيق. كمال مصطفى. مكتبة الخانجى. القاهرة (د.ت).

([4]) انظر ص ١٧٩ من شرح الشافية فى التصريف لنقره زاده. دار إحياء الكتـب العربيـة. القـاهرة (د.ت).

([5]) كتاب الأمثال لأبى عكرمة الضبى ص ٩٠. تحقيق د. رمضان عبد التواب. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق ط/١٩٧٤م .

قد أنكر هذه الكلمة ثم رجع عن تعقبه، فقد حكى القالى عن اللحيانى: "طلوت الجدى وطليته، أى ربطتُ رجله بالطِّلْوة والطِّلْية" [1]. ومن المحتمل أن يكون الأصمعى قد خطّــأ "طُلْية" بضم الطاء، وأن الضبط الواقع للكلمة الأولى فى كتاب ابن دريد خطأ مــن مُصــحِّحه، ولكن هذه التخطئة -إن ثبتت- مردودة بقول الزبيدى : "الطُّلْية، بالضم، ومنه قولهم: ما يساوى طُلْية" [2] أى أن المثل رُوِى بروايتين.

٢٤ - تغيير موضع النَّبْر وتأثيره على التركيب النحوى

خطّأ الأصمعى قول العامة: مالى ومال فلان، ووصفه بأنه من التخنيث [3]، وإذا كانت مصادر هذا التعقب لم تُسعِف الباحث بسبب اعتراض الأصمعى على هذا الاستعمال[4]، فإن هذه التخطئة تحتمل سببين: الأول أن الأصمعى يخطِّئ زيادة "ما" إذ الصواب "ما لى ولفلان" والآخر: أن الأصمعى يخطئ طريقة النطق والأداء التى تتمــثل فــى النبر الذى نتج عنه المقطع (مال) المكوَّن من أداة النفى "ما" + حرف الجر الذى فُصِل عن الاسم المجرور به.

وبافتــراض السبب الأول فإن الباحث يرى زيادة "ما" نوعًا من التأكيد، كما يقــال "الله ربــى ورب زيــد فيكــرِّرون لخفــاء المكنىّ المخفوض إذا وقع موقع التنوين"[5].

---

(١) المقصور والممدود للقالى ص٩٠.

(٢) تاج العروس (ط ل ى) .

(٣) يفهم الباحث من هذا اللفظ اتهام الأصمعى أصحاب هذا الاستعمال بالرخاوة واللين والضعف اللغوى، وليس المقصود المعنى الخِلْقىّ .

(٤) انظر مادة (ما) من معجم تعقبات الأصمعى بالقسم الثانى من البحث، وقد أهمله معجم الأصمعى.

(٥) المذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى ج٢ ص ٢٦٤ .

وبافتراض السبب الآخر [1] فإن الباحث يميل إلى رأى الأصمعى ويفضل النطق الصحيح الذى يصل حرف الجر بمجروره ويمنع من أىّ التباس محتمل [2].

---

(1) الذى دفع الباحث إلى افتراض هذا السبب وترجيحه هو طريقة الكتابة التى كُتِب بها هذا التعقب فى مصادره التى ذكرته.

(2) يُحتَمل أن يفهم البعض هذا الاستعمال على معنى "تقودى ونقود فلان"، وقد يقال: إن النبر لا يؤثّر على المعنى التركيبى فى العربية، ولكن الباحث لاحظ تأثيره فى بعض الأمثلة مثل "وَدَعَتْ فلانًا"، كما لاحظه فى بعض الآيات القرآنية مثل "فقست قلوبهم"، "فقعوا له ساجدين"، "وذروا البيع" وهناك نماذج أخرى يودّ الباحث لو يجمعها فى بحث خاص.

obeikandl.com